

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(271) - لقد وجد مجاهدو غزوة بدر (624 م) تفسيراً؟ وَأَعَدُّوا لَهُمْ مَسَاجِدَ اسْتَتَابُوا مِمَّنْ قُتِلُوا وَمِن رَّيْبَاتِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لِأَعْلَامِ اللَّهِ يُعَلِّمُهُمْ وَاللَّهُ تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ؟ (1) في السيف، ولكن لو وجد مجاهدو البوسنة والهرسك والشيشان (1995 م) التفسير ذاته لهذه الآية، فنقول: إنَّهم لم يفهموا القرآن الكريم وفق مقتضيات العصر الحاضر، بينما يستدعي التغير الزمني أن ننظر إلى القرآن الكريم بمنظار خريطة الحاضر، إن استخدام عاطفة الشعر والخطابة الرنانة الطنانة لبيان الأفكار، وتحول حركات الأحياء الإسلامي إلى السياسة الحربية الانفعالية، والاكتفاء بالوعظ والفتاوى القديمة لإصلاح الأمة بمنزلة تمثيل لمسرحية الحال في تاريخ الماضي. لو كان مصلحونا في العصر الحديث قاموا بدراسة الأوضاع بعمق، ثمَّ أعدوا للإسلام في ضوء هذه الدراسة بنيانا فكريا جديداً متوائماً مع البنيان الفكري الجديد الذي صنعه العلوم الحديثة، لو كان قُدِّرَ لهذا العمل أن يرى الوجود لأصبح العلم أو العصر الحديث مسخِّراً لتقوية الدين وإعطائه حياة جديدة بدلا من أن يكون نداءً له. لقد تأثرت المؤسسات الإسلامية كلها بهذا التوجه الخاطئ، لأنها لم تعد تقدم إلينا ما كانت تقدمه من الفوائد في الماضي في مجال الدعوة والتربية أُسوة بدار الأرقم بمكة والصفوة بالمدينة المنورة. سنستعرض من تلك المؤسسات ما يأتي: أولا: التكايا الصوفية؛ لقد بدأ نظام الزوايا الصوفية في القرن الرابع الهجري، في وقت سيطر فيه الدين على الفكر العالمي، لهدف رفع الحرارة الروحية في قلوب الناس، لقد لعب هذا الأسلوب الروحي دوراً إيجابياً بالفعل في المناخ الفكري القديم؛ أما في المناخ الفكري الحديث فإن دورها يقتصر على إيجاد شخصية منصفمة تحمل أفكار العصر بصورة شعورية أو لا

1- سورة الأنفال: 60.